ولكن ما هو النفط ؟

يبدو النفط وكأنه الحاجز ، او هكذا يقال ، انه يقظة التوازن الدقيق الجديدة التي تجعل من الشرق مسألة شرقية · لذلك فهو ليس اقتصادا · ليس مدنيا ولا حضارة · انه سياسة العرب · ولذلك ايضا يبدو وكأن الشرق العربي هو ساحة الصدام الرئيسية بين القوى الفاعلة في العالم · ولكن العرب ليسوا ارضا تنبع نفطا فقط · لذلك تحالف الجميع على سحق التمرد الذي يسمى فلسطين · ولذلك ايضا ، لن يستطيع الجميع سحق هذا التمرد ، لانه بشارة للذي سوف يقلب الخريطة ويعيد ترتيب الوانها · ولذلك ايضا كانت الازمة الراهنة ازمة تزدحم بهذه الحرب الاهلية التي لا تنتهي ·

الازمة في جوهرها هي ازمة الديمقراطية · اي ازمة الوصول الى الديمقراطية · لذلك فهي اساسا ازمة الاستبداد الحديث · هذا الاستبداد الذي يصل بالمجتمع الى الانسداد المطلق · فيكشف عن نفسه ويكشف عن امكانية تجاوزه · فالازمة لا تعالج في ظواهرها ، بل يجب العودة بها الى الجذور · محاولة رسم خط بياني لتطور الفكر العربي ، وعلاقته بتطور السلطة · محاولة اكتشاف او الية هذا التطور وعلاقاته ، من اجل اكتشاف اشكالية الخروج الى فكر جديد ·

يطرح برهان غليون في كتابه « **بيان من اجل الديمقراطية** » · ★ محاولة جديدة بشكل كامل لدراسة تطور الفكر منذ ما يسمى بعصر « النهضة » · وهذا الكتاب الصغير ، الذي صيغ بلهجة بيان ، يقدم منهجا جديدا متماسكا ، من اجل الخروج من الاجترار الفكري ، الذي يقدس ويبرر ويفسر حركة الغزو والاستعباد الذى تعرض له الشرق العربي ، منذ ان اصبح ساحة المسألة الشرقية · يبد من بدايات « النهضة » ، ولا يكتفي بنمذجة فكر هذه « النهضة ». بل يقدم خطا بيانيا ، يفسر ويحلل مسار هذا الفكر ، عن ربطه جدليا ، بقاعدة التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، الذي طرأ على المنطقة العربية ·

ان المدخل الاساسي لمناقشة فكر « النهضة » ، هو مناقشة الاهداف والوسائل التي صاغها هذا الفكر ·

والمسألة المركزية ، كانت دائما هي مسألة الوحدة العربية ، التي يبدو ان احد معالم تاريخنا الحديث ، هو الابتعاد التدريجي عن تحقيق هذا الهدف ، وحذفه من سلم الاولويات · ومناقشة هذه المسألة تبدأ من نقاش موضوعة الامة

★ برهان غليون : **بيان من اجل الديمقراطية** · البنى السياسية الفكرية للتبعية والتخلف ، ومأساة الامة العربية · دار ابن رشد ، بيروت · الطبعة الاولى ، حزيران (يونيو) ١٩٧٨ ·